جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

المجـــلة العلميـــة

عقيدة الإيمان بالغيب
وأثرها في السلم المجتمعي

إعداد

د/ اياد علي سالم المساري

رئاسة ديوان الوقف السني – مكتب رئيس الديوان

مركز وعي للاستشارات وبناء القدرات بالعراق

(العدد الثاني والعشرون إصدار يونيو ٢٠٢٥م)

عقيدة الإيمان بالغيب وأثرها في السلم المجتمعي

اياد علي سالم المساري
رئاسة ديوان الوقف السني، مكتب رئيس الديوان، مركز وعي للاستشارات وبناء القدرات، العراق.
البريد الإلكتروني: ayadalial-masari44@gmail.com

ملخص البحث:
يُعدُّ الإيمان بالغيب؛ أحد أركان الإيمان بالله -تعالى- التي يجب على المؤمن الإيمان بها حتى يكون من أهل الإيمان؛ وهو الإيمان والاعتقاد بأنّ هناك أموراً لا يُدركها الحس، نعتمد في معرفتها على الخبر الصادق فقط، وهو ما يُسمى في القرآن الكريم بعلم الشهادة، وإنّ هذا الإيمان إذا تعمّق وتجذّر في النفوس فستكون له آثارٌ ملموسةٌ على كلّ من الفرد والمجتمع، سنتعرف على بعضها في هذا البحث. وسلوك الإنسان وأخلاقَه وتصرفاتِه في الحياة مظهرٌ من مظاهر عقيدته في حياته الواقعية وممارساته اليومية، فإن صلَحت العقيدة الإيمانية صلَح السلوك واستقام، وإذا فسَدت فسد واعوجَّ، ومن ثَمَّ كانت عقيدة التوحيد والإيمان بالله ضرورةً، لا يستغني عنها الإنسان؛ ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته، وقد كانت الدعوة إلى عقيدة التوحيد أول شيء قام به الرسول – صلى الله عليه وسلم – لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة. فالإيمان بالغيب يؤدي إلى تعزيز السلم المجتمعي من خلال إثراء الفضائل في المجتمع، مما يساهم في تقليل النزاعات. كما أن الإيمان بالغيب يمنح الفرد شعورًا بالثقة والطمأنينة ويساعده على تجاوز الصعاب والتحديات في الحياة. كما أنه يدفع الفرد إلى الابتعاد عن السلوكيات السيئة والتركيز على الأخلاق الحميدة، مما يساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة، ومبحثين وخمسة مطالب وخاتمة. المبحث الأول: تعريف مفردات البحث. المطلب الأول: تعريف الغيب لغة واصطلاحا. المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا. المطلب الثالث: تعريف السلم المجتمعي. المبحث الثاني: آثار العقائد الغيبية في السلم المجمعي. المطلب الأول: الآيات القرآنية التي ذكرت الإيمان بالغيب. المطلب الثاني: كيفية نجاة المجتمع بناءً على هذه العقيدة. الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الإيمان بالغيب، السلم المجتمعي، العقائد الغيبية، الأخلاق الحميدة.

Aqidat al-Imān bil-Ghayb wa-Atharuha f al-Silm al-Mujtamai

Iyad Ali Salim al-Masari

Presidency of the Sunni Endowment, Office of the President – Center for Awareness for Consultation and Capacity Building

Iraq.

Email: ayadalial-masari44 @gmail.com

Abstract:

Belief in the unseen is one of the fundamental pillars of faith in Allah, the Exalted. It is obligatory for every believer to uphold this belief in order to be counted among the people of true faith. It is the firm conviction in matters that cannot be perceived by the senses, whose knowledge is derived solely from truthful divine revelation. This type of knowledge is referred to in the Qur'an as ilm al-shahadah, and when this faith becomes deeply rooted in the heart, it has profound and tangible effects on both the individual and the wider society-a number of which are explored in this paper.The behavior, manners, and decisions of a person in daily life reflect the depth of their creed. If one's belief is sound, their behavior will follow in righteousness and uprightness. Conversely, a corrupted creed leads to moral deviation. Thus, the creed of monotheism (tawḥīd) and belief in Allah is an indispensable necessity for humanity, as it completes one's character and affirms one's humanity. It is no coincidence that the first call of the Prophet Muhammad was to tawḥīd, making it the cornerstone of the Muslim community's foundation. Belief in the unseen contributes to the enhancement of societal peace by cultivating

virtues and reducing conflict. It instills in individuals a deep sense of trust, reassurance, and inner peace, equipping them to overcome life's challenges with resilience. It also guides them away from immoral behavior and toward noble character, thus laying the groundwork for a strong, unified society. Due to the nature of this study, the paper is structured into an introduction,two main sections, five subsections, and a conclusion: Section One defines key concepts of the research. Subsection One: The linguistic and technical definition of al-ghayb.Subsection Two: The linguistic and technical definition of ʿaqīdah (creed).Subsection Three: The concept of societal peace.Section Two discusses the impact of unseen beliefs on social peace.Subsection One: Qur'anic verses that mention belief in the unseen.Subsection Two: How a society can attain salvation through this belief.The Conclusion summarizes key findings and offers recommendations. It is followed by the list of sources and references.

Keywords: Al-aqidah, Al-iman bil-ghayb, Al-silm al-mujtamaʿi, Al-aqaid al-ghaybiyyah, Al-akhlaq al-amidah.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،

يُعدُّ الإيمان بالغيب؛ أحد أركان الإيمان بالله -تعالى- التي يجب على المؤمن الإيمان بها حتى يكون من أهل الإيمان؛ وهو الإيمان والاعتقاد بأنّ هناك أموراً لا يُدركها الحس، نعتمد في معرفتها على الخبر الصادق فقط، وهو ما يُسمى في القرآن الكريم بعلم الشهادة، وإنّ هذا الإيمان إذا تعمّق وتجذّر في النفوس فستكون له آثارٌ ملموسةٌ على كلّ من الفرد والمجتمع، سنتعرف على بعضها في هذا البحث.

وسلوك الإنسان وأخلاقَه وتصرفاتِه في الحياة مظهرٌ من مظاهر عقيدته في حياته الواقعية وممارساته اليومية، فإن صلَحت العقيدة الإيمانية صلَح السلوك واستقام، وإذا فسَدت فسد واعوجَّ، ومن ثَمَّ كانت عقيدة التوحيد والإيمان بالله ضرورةً، لا يستغني عنها الإنسان؛ ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته، وقد كانت الدعوة إلى عقيدة التوحيد أول شيء قام به الرسول – صلى الله عليه وسلم – لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة.

فالإيمان بالغيب يؤدي إلى تعزيز السلم المجتمعي من خلال إثراء الفضائل في المجتمع، مما يساهم في تقليل النزاعات. كما أن الإيمان بالغيب يمنح الفرد شعورًا بالثقة والطمأنينة ويساعده على تجاوز الصعاب والتحديات في الحياة.

كما أن الإيمان بالغيب يدفع الفرد إلى الابتعاد عن السلوكيات السيئة والتركيز على الأخلاق الحميدة، مما يساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

كما أنه يدفع الفرد إلى الابتعاد عن السلوكيات السيئة والتركيز على الأخلاق الحميدة، مما يساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين وخمسة مطالب وخاتمة.

المبحث الأول: تعريف مفردات البحث. وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الغيب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا.

المطلب الثالث: تعريف السلم المجتمعي.

المبحث الثاني: آثار العقائد الغيبية في السلم المجمعي. وفي همطلبان :

المطلب الأول: الآيات القرآنية التي ذكرت الإيمان بالغيب.

المطلب الثاني: كيفية نجاة المجتمع بناءً على هذه العقيدة.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف مفردات البحث

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

تعريف الغيب لغة واصطلاحا

أولاً: لغةً: (غَيَبَ) الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، ثُمَّ يُقَاسُ. مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَا غَابَ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ[١].

غ ي ب: (الْغَيْبُ) مَا غَابَ عَنْكَ[٢].

ثانياً: اصطلاحاً: الملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس[٣].

الغيب: كل ما غاب عن العيون وما كان محصلا في الصدور فهو غيب[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)

المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.ج٤، ص٤٠٣.

(٢) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، ص٢٣١.

(٣) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص ٢٢٨.

(٤)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت، ص٦٦٣.

المطلب الثاني

تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً

أولاً: لغة: عَقَدْتُ الحبلَ والبيعَ والعهدَ، فانعَقَدَ. وعَقَدَ الرُبُّ وغيره، أي غلُظ، فهو عَقيدٌ. وأعْقَدْتُهُ أنا وعَقَّدْتُهُ تَعْقيداً "(١).

وجاء ايضاً: " عَقَدَ الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةٍ وُثُوقٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ كُلُّهَا "(٢).

فكلمة عقد تعني: الشدة والعزم.

ثانياً: واصطلاحاً: " علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام "(٣).

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ٥١٠/٢، وينظر: مختار الصحاح، للرازي، ص٢١٤.

(٢) مقاييس اللغة، احمد بن فارس، ٨٦/٤.

(٣) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي(ت ٧٥٦هـ)- تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة- دار الجيل – بيروت- ط١ ، ١٩٩٧م. ص٣١.

المطلب الثالث

تعريف السلم المجتمعي

أولا : لغةً: وَ (السِّلْمُ) السَّلَامُ. وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: {ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً} [البقرة: ٢٠٨] وَذَهَبَ بِمَعْنَاهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَالسِّلْمُ الْمُسَالِمُ تَقُولُ: أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَنِي[١].

السَّلْم والسِّلْم والسَّلَم، وَقد قُرئ على ثَلَاثَة أوجه والسِّلْم: ضد الْحَرْب، وَمِنْه اشتقاق السَّلامَة[٢].

ثانيا: اصطلاحاً: السلم: بالكسر والسكون: ضد الحرب، وهو من الألفاظ التي أوائلها مكسورة وأوائل أضدادها مفتوحة، كالخصب والجدب، والعلم والجهل، والغنى والفقر، وأشباه ذلك[٣].

تعريف السلم المجتمعي: هو عبارة عن جملة من المبادئ والقيم والسلوك والأفكار التي تهدف إلى تحقيق حسن التعايش ونبذ العنف واللجوء إلى وسائل سلمية وقانونية لحل النزاعات، والإحساس القوي بالانتماء إلى نسيج المجتمع بشكل يصبح فيه من العسير القيام بسلوكيات تؤدي إلى هدم القيم الأصلية، إذ ان السلم المجتمعي هو نقيض العنف المجتمعي، وبهذا فإن السلام المجتمعي يعني به: حالة من الوئام والمصالحة بين جميع المكونات السكانية والقوى الاجتماعية في ظل غياب مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع[٤].

---

(١) مختار الصحاح، ص١٥٣.

(٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص٨٥٨.

(٣) الكليات، ٥٠٧.

(٤) السلم المجتمعي في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وفي ظل خطابات المرجعية الدينية، الدكتور ياسر مظهر أحمد عطا، مسؤول شعبة البحوث والدراسات، المفوضية العليا لحقوق الإنسان، قسم النشر والتثقيف، شعبة البحوث والدراسات، ١٤٤٥هـ-٢٠١٣م، ص٣.

المبحث الثاني

آثار العقائد الغيبية في السلم المجمعي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

الآيات القرآنية التي ذكرت الإيمان بالغيب

تنبيه: المقصود بالغيب هو جميع القضايا التي تبدأ من القبر بنعيمه وعذابه، إلى الاستقرار في الجنة إن شاء الله تعالى، أو النار عياذاً بالله تعالى، كما بينا سالفاً.

ذكر الغيب في القرآن الكريم في أربعين موضع، وهذا يدل على الاهتمام الشديد بعقيدة الغيب في الدين الإسلامي.

وسنركز على بعض الآيات الكريمة التي لها تعلق واضح بعنوان بحثنا هذا.

وأهم هذه الآيات هي تلك التي وردة في أطول سورة في القرآن الكريم، وهي سورة البقرة.

١- قال تعالى: {الم (١) {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢) {الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) سورة البقرة، من الآية الأولى إلى الآية الثالثة.

ومما جاء في تفسيرها: يؤمنون: يصدقون. وقال معمر عن الزهري: الإيمان العمل، وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس يؤمنون: يخشون.

قال ابن جرير: والأولى أن يكونوا موصوفين بالإيمان بالغيب قولا وعملا واعتقادا قال: وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان[١].

فأنت أيها القارئ الكريم ترى أن أول صفة من صفات المؤمنين هو الإيمان بالغيب، والإيمان بالغيب هو من أبرز الصفات التي تميز المؤمن عن غيرة من الديانات

---

(١) تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)

وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج١، ص٧٦.

الوضعية، وتجعله في حالة مراقبة دائمة؛ لإنه معتقد اعتقاداً جازماً مطابقاً للواقع أن هذه الحياة التي يعيشها ليست هي نهاية الأمر كما يعتقد الملاحدة؛ بل الحياة الحقيقية الدائمة هي تلكم الموصوفة بالغيب، وأن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا جسر ودار عمل وامتحان لتكلم الحياة الأبدية، وأنه مهما فعل وعمل من أعمال وإن صغرت سوف يحاسب عليها حسباً إما بالثواب أو العقاب مصداقاً لقوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) سورة الزلزلة، الآية ٧-٨.

ومن التفاسير الجميلة الشاملة لمعنى الغيب في هذه الآيات السالفة الذكر، هو تفسير الإمام فخرالدين الرازي، حيث قال: المسألة الثانية: قال بعضهم: الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون يحتمل أن يكون كالتفسير لكونهم متقين، وذلك لأن المتقي هو الذي يكون فاعلا للحسنات وتاركا للسيئات، أما الفعل فإما أن يكون فعل القلب- وهو قوله: الذين يؤمنون- وإما أن يكون فعل الجوارح، وأساسه الصلاة والزكاة والصدقة، لأن العبادة إما أن تكون بدنية وأجلها الصلاة، أو مالية، وأجلها الزكاة، ولهذا سمى الرسول عليه السلام: «الصلاة عماد الدين، والزكاة قنطرة الإسلام»[١].

والآية الأخرى التي تبين معنى وأهمية الغيب، وهي قوله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

وفسرت هذه الآية عند المفسرين: قال مجاهد: هذا وعيد يعني من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين. وهذا كائن لا محالة يوم القيامة كما قال تعالى: (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)[٢] سورة الحاقة، الآية١٨.

فلك أن تتصور عروض أعمالك كلها أمام الله تعالى، وأمام رسوله صلى الله عليه وسلم، كيف ستكون أفعالك وأقوالك منضبطة في السر والعلن.

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ، ج١، ص٢٦٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٤، ص١٨٣.

ومن الجوائز التي وعد الله تعالى المؤمنين بالغيب، هي قوله تعالى: (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا (٦١) لا يسمعون فيها لغوا إلا سلامًا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (٦٢) تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا (٦٣) سورة مريم، الآيات ٦١ إلى ٦٣.

والكلام عن جميع آيات الغيب وفضائل الإيمان بالغيب كثيرة لا يتحملها هذا البحث، وفيما سبق كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

المطلب الثاني

انعكاسات عقيدة الغيب على السلم المجتمعي

ونجملها على شكل نقاط؛ لأهميتها، وتيسر قارئتها وفهمها.

أولاً: الخوف من الله تعالى.

مر معنا في المطلب السابق كيف أن أهم صفات المتقين هو إيمانهم بالغيب، وأن هذا الإيمان يولد قوة ودافع لدى الإنسان المؤمن لئن يكون في حالة مراقبة وخشية مع الله تعالى، وأنه يستشعر أنه حتى وإن كان في منأى عن أن تصله الأيادي في الدنيا فهو محاسب ومراقب طوال حياته كلها وأنه سيجازى عليها خيراً أو شراً.

وهذا الخوف تجسد واقعاً وتطبيقاً في حياة المؤمنين، وليس مجرد شعارات تردد، ومن أمثلة ذلك الخوف:

عن أم المؤمنين عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة} قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا تقبل منهم، {أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)[1].

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه جل وعلا، أنه قال: (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة)[2].

---

(١) الجامع الكبير (سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦ م، أبواب تفسير القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من سورة المؤمنين، ج٥، ص٢٣٦، رقم الحديث (٣١٧٥).

(٢) صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ)، المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير: دار ابن حزم – بيروت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ذكر البيان بأن حسن الظن الذي وصفناه يجب أن يكون مقرونا بالخوف منه جل وعلا، ج١، ص٤٦٠، رقم الحديث (٦٦٥).

(إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا. قال أبو شهاب بيده فوق أنفه)[١].

والأحاديث النبوية الشريفة في ذلك كثير؛ لكن لنركز على آثار هذه التوجيهات النبوية على المؤمنين.

عن زيد بن أرقم؛ قال: كان لأبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟! قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني، فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني قال إن كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لا تخرج، فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بطست من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها. فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة؟! قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به» فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة[٢].

وقال عمر بن الخطاب: لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سائلي عنها يوم القيامة[٣].

عن ابن عمر: {(أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه)} قال: هو عثمان بن عفان[٤].

قال علي بن أبي طالب: إن أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة،

---

(١) صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، كتاب الدعوات، باب التوبة، ج٥، ص٢٣٢٤، رقم (٥٩٤٩).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر: ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م، ج١، ص٣١.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٥٣.

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٥٦.

ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون. فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل(١).

فكل هذه الأعمال الجليلة التي قام بها الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين نابعة من كونهم آمنوا بالله تعالى، أما قبل الإيمان بالغيب كخالق العالم والجنة والنار، كانت أعمال تؤدي إلى غير ذلك، فالذي جعلهم يسيرون بخط مستقيم هو الإسلام القائم على الغيب والشهادة.

والكلام عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين يطول، وفيه من الجمال ما ينقطع له البنان.

لكن هل هذا فقط كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؟

والجواب لا، بل في جميع العصور وحتى في عصرنا هذا.

وأروي عن شيخ شيخي حضرة العلامة الدكتور الوزير عبدالله مصطفى الهرشمي-طيب الله روحه وذكره وثنا-

أنه عندما كان وزيراً للمالية، وكانت الدولة قد هيئات له سيارة خاصة به كما هو الحال في كل دول العالم، فكان-رحمه الله تعالى-لا يسمح لأولاده أن يركبوا هذه السيارة تحت أي ظرف من الظروف؛ بل كان هو لا يركبها إلا إذا كان هنالك عمل يخص الوزارة، أما اشغاله الخاص فكان يقضيها إما بسيارته الخاصة أو بسيارات الأجرة، وحتى هاتف الوزارة لم يكن يتصل به على أهله؛ بل يذهب إلى الهاتف العمومي لكي يطمئن عليهم، وهو وزير مهم في الدولة آنذاك.

أما شيخي وأستاذي حضرة الشيخ الدكتور سعدالله البرزنجي، فهو أيضاً كان على نفس المنهج المبارك، فعندما كان يعمل (إماماً وخطيباً) في جامعه-جامع الإمام مالك بن أنس-حي العدل-بغداد-وكان راتبه في ذلك الوقت زهيداً بسبب الحصار الاقتصادي على العراق، فكان يقسم راتبه على عدد الصلوات في الشهر، فأي صلاة لا يحضرها في جامعة يرجع مكانها المبلغ من المال، أو يتبرع فيه للفقراء والمحتاجين.

وللعلم عندما كان لا يحضر الصلاة في جامعه يكون في جامع آخر يعطي محاضرة أو درس للناس.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٧٦.

فكل هذه الاشراقات كانت نابعة من الخوف من الله تعالى، والذي هو من الإيمان بالغيب.

ثانياً: العدالة التي هي أساس الملك.

١ ـ بين أفراد المجتمع الواحد.

وقبل الكلام عن المخالفين لعقيدة الإسلام والعدالة معهم وجب التذكير أن هذه العدالة كانت أيضاً بالسواسية بين جميع أفراد المجتمع، لا فرق بين أمير وغيره، أو قوي أو ضعيف، شريف أو وضيع، فالقانون يسري على الجميع.

وهذا ما فعله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تطبيقاً عملياً، حيث جاء:

ومما جاء عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يجترئ عليه إلا أسامة، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أتشفع في حد من حدود الله). ثم قام فخطب، قال: (يا أيها الناس، إنما ضل من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها[١].

ووقع للشافعي رحمة الله عليه أنه لما ذكر هذا الحديث قال: فذكر عضوا شريفا من امرأة شريفة فاستحسنوا ذلك منه لما فيه من الأدب البالغ، وفي قوله لقطع محمد يدها التجريد، وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة بالذكر لأنها أعز أهله عنده فأراد المبالغة في تثبيت إقامة الحد على كل مكلف وترك المحاباة في ذلك[٢].

٢ ـ مع المخالفين في العقيدة في ديار المسلمين.

من جميل ما نبدأ هذا الكلام هو قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هـو أقرب للتقـوى

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ج٦، ص٢٤٩١، رقم الحديث (٦٤٠٦).

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣ هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ه، ص٩، رقم الحديث (٤٥٧).

واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) سورة المائدة، الآية٨.

ومن جميل تفسيرها: ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أي لا يحملنكم بغض قوم على أن لا تعدلوا، وأراد أن لا تعدلوا فيهم لكنه حذف للعلم، وفي الآية قولان: الأول: أنها عامة والمعنى لا يحملنكم بغض قوم على أن تجوروا عليهم وتجاوزوا الحد فيهم، بل اعدلوا فيهم وإن أساؤوا عليكم، وأحسنوا إليهم وإن بالغوا في إيحاشكم، فهذا خطاب عام، ومعناه أمر الله تعالى جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحدا إلا على سبيل العدل والإنصاف، وترك الميل والظلم والاعتساف(١).

وفي هذا المعنى أيضاً جاء في تفسير روح المعاني للألوسي(٢).

قال عبد الله بن سلام: إن الله تبارك وتعالى لما أراد هدى زيد بن سعنة، قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الحجرات، ومعه علي بن أبي طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله، أهل قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت أخبرتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدا، وقد أصابتهم سنة وقحط من الغيث، وأنا أخشى يا رسول الله، أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم ما تغيثهم به فعلت، قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل عن جانبه، أراه عمر، فقال: ما بقي منه شيء يا رسول الله. قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه فقلت له: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ فقال: "لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا وكذا، ولا أسمي حائط بني فلان"، قلت: نعم، فبايعني صلى الله عليه وسلم، فأطلقت همياني، فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، قال: فأعطاها الرجل، وقال: "اعجل عليهم وأغثهم بها"، قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين،

(١) تفسير الرازي، ج١١، ص٣٢٠.
(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)
المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ج٣، ص٢٥٤.

أو ثلاثة، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب بمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره، وقال: أي عدو الله، أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع، وتفعل به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق، لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي هذا رأسك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة، ثم قال: "إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعا من غيره مكان ما رعته".قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي، وزادني عشرين صاعا من تمر، فقلت له: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدكها مكان ما رعتك، فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر؟ قلت: نعم، الحبر، قال: فما دعاك إلى أن تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت، وتفعل به ما فعلت؟ فقلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا، وأشهدك أن شطر مالي، فإني أكثرها مالا، صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم كلهم، فقلت: أو على بعضهم.

فرجع عمر وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، فآمن به وصدقه، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة، ثم توفي في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر، رحم الله زيدا[1].

---

(١) صحيح ابن حبان، ذكر الاستحباب للمرء أن يأمر بالمعروف من هو فوقه ومثله ودونه في الدين والدنيا إذا كان قصده فيه النصيحة دون التعيير، ج١، ص٥٢٢-٥٢٥، رقم الحديث (٧٩٣).

مع أن المعتدي هو يهودي، وقد اعتدى على أعظم مخلوق خلقه الله تبارك وتعالى، وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يكن فقط رسولاً؛ بل كان يمثل كل السلطات التشريعية والتنفيذية، وفي كل الدول يوجد هناك من يحمي هؤلاء الرؤساء؛ لكنه عليه الصلاة والسلام عامله بالحسنى، مع أن اليهودي هو المعتدي.

فلو سادت هذه الأخلاق في المجتمعات المتعددة الأديان والمذاهب لما حصلت فيها تلك المجازر والجرائم.

ثالثاً: سلامة المجتمع من الجرائم.

وخير ما نفتتح الكلام هنا هو آيات مباركة، بينت العواقب الوخيمة على الجرائم.

فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم (١٧٨) ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون (١٧٩) سورة البقرة الآيات ١٧٨-١٧٩.

ومن تفسيرها: كتب عليكم العدل في القصاص أيها المؤمنون، حركم بحركم، وعبدكم بعبدكم، وأنثاكم بأنثاكم، ولا تتجاوزوا وتعتدوا كما اعتدى من قبلكم وغيروا حكم الله فيهم(١).

فلو ركزنا على قوله تعالى: (فله عذاب أليم) نجد أن هؤلاء الذين صدرت منهم تلك الجرائم إذا لم يتوبوا عن أفعالهم المشينة، وأفلتوا منها في الدنيا لأي سبب من الأسباب، فإن عذاب الله تعالى لهم في الآخرة بالمرصاد، وهذا الإيمان الغيبي يجعل الشخص على خوف دائم؛ لإنه مهما طال الزمن به وملك أدوات القوة والبطش سوف يجد محاكمة عادلة بانتظاره ليعاقب على كل ما اقترفه.

وهنا تظهر أهمية الإيمان بالغيب فالمؤمن متأكد تماماً بهذه العاقبة، وهذا يولد عنده الخوف الدائم، وعدم الانجرار خلف آثام النفس، وكلما قويت تلك الشعلة الإيمانية في قلبه كلما كان عن الظلم أبعد.

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٥٧.

وهنا سنذكر حادثة حدثت في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، تنبين مدى الخوف من الله تعالى، وماذا يمكن أن يفعل هذا الخوف الغيبي.

فقد جاء أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني. فرده. فلما كان من الغد أتاه فقال: يا رسول الله! إني قد زنيت. فرده الثانية. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فقال (أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا؟) فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل. من صالحينا. فيما نرى. فأتاه الثالثة. فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه: أنه لا بأس به ولا بعقله. فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم.

قال: فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله! إني قد زنيت فطهرني. وإنه ردها. فلما كان الغد قالت: يا رسول الله! لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا. فوالله! إني لحبلى. قال (إما لا، فاذهبي حتى تلدي) فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة. قالت: هذا قد ولدته. قال (اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه). فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز. فقالت: هذا، يا نبي الله! قد فطمته، وقد أكل الطعام. فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين. ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها. وأمر الناس فرجموها. فيقبل خالد بن الوليد بحجر. فرمى رأسها. فتنضح الدم على وجه خالد. فسبها. فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبع إياها. فقال (مهلا! يا خالد! فوالذي نفسي بيده! لقد تابت توبة، لو تابها صاحب مكس لغفر له).

ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت[1].

ولو تدبرنا هذه الحوادث، لعرفنا حق اليقين معنى الإيمان بالغيب ومدى تأثيره على الفرد والمجتمع.

---

(١) صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)
عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ج٣، ص١٣٢٣ن رقم الحديث (١٦٩٥)

وإلا قلي بربك ما الذي يدفع امرأة قد ارتكبت جرماً معيناً ولا أحد يعلم بها تأتي طواعية لتطهر نفسها من هذا الذنب وتطلب القصاص الذي هو الرجم بالحجارة على مرأى ومسمع من جميع الناس، لولا أنه الخوف من عذاب الآخرة.

وكل هذا يسهم في سلامة المجتمع من الرذائل والجرائم، نعم إنها عقيدة الإيمان بالغيب هي التي حركت هذه النفوس وسمت بها في عالم الملكوت.

ولو اطلعنا بالمقابل على الدول التي لا يوجد فيها هذه العقيدة سنرى ما تشيب له الولدان من عدد الجرائم فيها، وننقل مثالا لذلك: واشنطن – قفز عدد جرائم القتل في الولايات المتحدة بنحو ٣٠% في عام ٢٠٢٠ مقارنة بالعام السابق، في زيادة تاريخية منذ البدء في الاحتفاظ بالسجلات وبيانات الجرائم على المستوى القومي منذ بداية ستينيات القرن الماضي، وفقا لإحصاءات مكتب التحقيقات الفدرالي "إف بي آي" (FBI) الرسمية الصادرة أمس الاثنين.

وتظهر البيانات وقوع ٢١ ألفا و٥٧٠ جريمة قتل خلال عام ٢٠٢٠، وهو ما يمثل ٤٩٠١ جريمة قتل أكثر مما كانت عليه في عام ٢٠١٩، مما يعكس ارتفاع حجم العنف المجتمعي أثناء العام الماضي.

وبصفة عامة، ارتفع المعدل العام لجرائم العنف –والذي يشمل جرائم القتل والاعتداء والسرقة والاغتصاب– بنحو ٥%، في حين واصلت جرائم الممتلكات الانخفاض، وانخفضت بنسبة ٨% عن عام ٢٠١٩م[1].

جريمة اغتصاب كل ست دقائق في البرازيل، هذا ما كشفه تقرير نشر الخميس مؤكدا ارتفاع عدد جرائم الاغتصاب في البلاد عام ٢٠٢٣ بنسبة ٦,٥ في المئة عما كان عليه في ٢٠٢٢.

وشهدت الدولة الأكبر في أمريكا اللاتينية ٨٣٩٨٨ حالة اغتصاب العام الفائت، وهو رقم قياسي منذ أن بدأت منظمة "منتدى الأمن العام البرازيلي" غير الحكومية تسجيل هذه البيانات في ٢٠١١ استناداً إلى سجلات الشرطة.

(1) : https://www.aljazeera.net/ الجزيرة نت.

وأفادت المنظمة في تقريرها السنوي بأن زيادة جرائم الاغتصاب بلغت ٩١,٥ في المئة عما كانت عليه في ٢٠١١، واستمرت باطراد تقريبا "طوال السنوات الـ ١٣ المنصرمة".

وتشكل النساء ٨٨,٢ في المئة من ضحايا الاغتصاب في البرازيل، بحسب التقرير.

وأظهرت الوثيقة نفسها أن ٦١,٦ في المئة من هؤلاء النساء لم يتجاوزن الرابعة عشرة، وأن المعتدي يكون عادة أحد أفراد الأسرة في ٦٤ في المئة من هذه الحالات.

لكن معدل جرائم القتل الذي يبلغ ٢٢,٨ لكل مئة ألف نسمة أعلى بأربع مرات تقريبا من المتوسط العالمي البالغ ٥,٨ لكل مئة ألف نسمة بحسب الأمم المتحدة.

ونقل بيان عن رئيس "منتدى الأمن العام البرازيلي" ريناتو سيرجيو دي ليما أن "البرازيل التي تضم ٣ في المئة من سكان العالم تمثل نحو ١٠ في المئة من كل جرائم القتل المرتكبة في العالم".

وأشار التقرير أيضا إلى مقتل ٦٣٩٣ شخصا خلال تدخلات للشرطة عام ٢٠٢٣، أي أقل بقليل مما كان عليه هذ الرقم عام ٢٠٢٢ (٦٤٢٩). ويشكل السود ٨٢,٧ في المئة من هؤلاء القتلى، فيما بلغت ٧١,٧ في المئة نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و٢٩ عاما[1].

رابعاً: ازدهار المجتمع في كافة النواحي.

لا يمكن لأي مجتمع أن يتطور وقد استولت عليه الجرائم الأخلاقية أو الجرائم المادية، ولكي يتطور هذا المجتمع لابد له من ركائز ينهض عليها، وهذه الركائز هي:

١-السلامة من القضايا الأمنية والاقتصادية:

يعتبر الاقتصاد هو العنصر الأهم في بناء أي دولة وحضارة، ومن غير الاقتصاد لا تنهض الأمم والشعوب، فترى الحكومات تتسابق إلى تحسين الوضع المعاشي لشعوبها، ومن هنا تجد أن الله تعالى ذكر أن من نعمه على أهل مكة هو توفير أهم وسائل العيش قال تعالى: (لإيلاف قريش (١) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (٢) فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤) سورة قريش.

(1)https://www.france24.com/ar/ فرانس٢٤/ أ ف ب

ومن تفسير هذه السورة الكريمة: أي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له، ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا، ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة، ومن عصاه سلبهما منه(١).

وهنا تتجلى نعمة الله تعالى على أهل مكة بإن وفر لهم أهم فقرتين في بناء الدول، إلا وهي:

١-الأمن الاقتصادي: (أطعمهم من جوع).

٢-الأمن الاجتماعي: (آمنهم من خوف).

والنتيجة المرادة منهم هي: (فليعبدوا رب هذا البيت).

ولعمري كم تنفق الدول على قضايا الأمن والحفاظ على سلامة شعوبها، فلو آمنت تلكم الشعوب والدول بعقيدة الإيمان بالغيب لما حدثت عمليات القتل والنهب والاعتداء بعضها على بعض.

وهنا يتبن الوجه الناصع والجميل لمبدأ الإيمان بالغيب، والتي أكدت الآيات القرآنية المباركة عليه كثيراً، ومنها:

قال تعالى: ({إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) سورة التوبة، الآية٦٠.

وقال تعالى: ({وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار (٢٧٠) إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) سورة البقرة الآيات ٢٧٠-٢٧١.

يخبر تعالى بأنه عالم بجميع ما يفعله العاملون من الخيرات من النفقات والمنذورات، وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موعودة، وتوعد من لا يعمل بطاعته، بل خالف أمره، وكذب خبره، وعبد معه غيره، فقال {وما للظالمين من أنصار} أي يوم القيامة ينقذونهم من عذاب الله ونقمته. وقوله: {إن تبدوا الصدقات فنعما هي} أي إن أظهرتموها فنعم شيء هي. وقوله: {وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم} فيه دلالة على أن إسرار الصدقة أفضل من

(١) تفسير ابن كثير، ج٨، ص٤٦٧.

إظهارها، لأنه أبعد عن الرياء إلا أن يترتب على الإظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به، فيكون أفضل من هذه الحيثية(١).

والان أخبرني ما هو الشيء والقوة التي تجعل من الإنسان الذي تعب في ماله، وأمضى السنين الطوال لجمعه، يعطي ماله لهؤلاء المحتاجين؟

وليس ذلك فقط بل يشكر من يقبل صدقته عليه، ويحمد الله تعالى على ذلك، أليس هو الإيمان الغيبي بما سيناله من الثواب العظيم.

ولشدة أهمية هذا الجانب فرضت الزكاة وكانت ركناً من أركان الإسلام، يكفر جاحدها.

وفي أيام حضارة الإسلام لم يكن هنالك جائعاً ولا محتاج؛ لإن الأغنياء يخرجون من أموالهم على شكل زكاة وصدقات إلى مستحقيها.

ومن عظيم ما يذكر هو ما جاء عن الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز، كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن، وهو بالعراق: أن «أخرج للناس أعطياتهم» فكتب إليه عبد الحميد: إني قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد بقي في بيت المال مال، فكتب إليه: أن «انظر كل من ادان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه» ، فكتب إليه، إني قد قضيت عنهم، وبقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه: أن «انظر كل بكر ليس له مال فشاء أن تزوجه فزوجه وأصدق عنه» ، فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه بعد مخرج هذا: أن (انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين)(٢).

فهذا الخير لم يقتصر على المسلمين فقط؛ بل تعداه إلى غيرهم، وهنا قمة الإنصاف والعدل، والطمع فيما عند الله تعالى.

وأروي أيضاً عن شيخي وأستاذي حضرة الشيخ الدكتور العلامة المربي سعدالله أحمد عارف البرزنجي أنه تبرع بكل أمواله وكانت أموال كبيرة، تبرع بها للفقراء، وعاش على الراتب التقاعدي فقط.

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٥٤٠.

(٢) كتاب الأموال: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، المحقق: خليل محمد هراس.: دار الفكر. – بيروت، ص٢١٩، رقم: (٦٢٥).

ولو أردنا أن نتقصى كل ما ذكر فيها الموضع لم يكفي له جهد سنوات.

٢-السلامة من الرذائل الأخلاقية:

وأساس الكثير كم الجرائم التي تحدث هي زوال العقل، وأعظم ما يزيل هذه النعمة نعمة العقل هو شرب الخمور، فهي أم الخبائث، وتجعل من الإنسان الذي كرمه الله تعالى بالعقل ينزل على أجلكم الله تعالى إلى البهائم بل أشد.

ومن هنا جاءت الحكمة الإلهية بتحريم الخمور ويزيل العقول فقال تعالى: ({يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون (٩١) وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين (٩٢) سورة المائدة، الآيات ٩٠-٩١.

ونستفيد من أنوار هذه الآيات الآتي:

١-إن الخمور محرمة بكل أشكالها وأنوعها.

٢-إنها من أعمال الشيطان.

٣-الفلاح كل الفلاح في ترك هذه المعاصي.

٤-الغاية من هذا العمل الشيطاني وجود العداوة والبغضاء بين الناس بسبب هذه المعاصي، وكيف يفلح شعب تحدث فيه مثل هذه الأفعال. والغاية الأخرى الابتعاد عن ذكر الله تعالى وعدم السير في طريق المؤمنين.

أما الميسر: فهو القمار، وأما الأنصاب، فقال ابن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وغير واحد: هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها، وأما الأزلام فقالوا أيضا: هي قداح كانوا يستقسمون بها[١].

ومن أجل هذه الأفعال الشنيعة تجد أن هناك من حرم الخمر على نفسه قبل نزول آيات التحريم، وعن عثمان بن مظعون أنه حرم الخمر في الجاهلية على نفسه وقال: لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد فنزلت هذه الآية في سورة المائدة في الخمر فمر علي رجل فقال :

(١) تفسير ابن كثير، ج٣، ص١٦٠-١٦١.

حرمت الخمر وتلا هذه الآية فقال: تبا لها قد كان بصري فيها ثابتا[١].

ومن الأحاديث الشريفة التي تبين التطبيق العملي لعقيدة الإيمان بالغيب فيما يتعلق بالخمور: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

كنت أسقي أبا طلحة الأنصاري وأبا عبيدة بن الجراح وأبي بن كعب شرابا من فضيخ، وهو تمر، فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: يا أنس، قم إلى هذه الجرار فاكسرها، قال أنس: فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت[٢].

يعني مباشرة تركوها، وحتى أنهم لم ينتظروا قليلاً، وكل هذا نابع من كونهم آمنوا بالله تعالى، وامتثلوا لجميع أوامره، وهذه السرعة في الإقلاع عن هكذا معاصي قد استمر عليها الإنسان فترة طويلة لا تتم إلا بعقيدة راسخة في النفس من قبل خالق عظيم.

ومن الأحاديث النبوية الكريمة التي جمعت بين طيتها الكثير من الأحكام: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)[٣].

فهنا نفت هذه الجرائم الإيمان عن أصحابها، وبالتأكيد لا يعترف شخص بخطر هذه الأعمال إلا مؤمن، وإيمانه هو الحاجز بين ارتكاب هكذا أفعال شنيعة، ومن هنا تكون عقيدة الإيمان بالغيب قد جعلت المجتمع يعيش بغير جرائم وأمن وآمان.

---

(١) الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): دار الفكر – بيروت، ج٣، ص١٥٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التبني، ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام.، ج٦، ص٢٦٤٩، رقم الحديث (٦٨٢١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الاشربة، ج٥، ص٢١٢٠، رقم الحديث (٥٢٥٦)

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١-عقيدة الإيمان بالغيب تحقق السلم المجتمعي في الداخل والخارج.

٢-كل اعمال المسلم سواء في العبادات أو المعاملات هي في الحقيقية نابعة من إيمانه بالغيب.

٣-عدم الاعتقاد بالقضايا الغيبة يحدث عند الشخص اضطراب في الفكر والعمل، ولا توجد قوة مهما عظمت أن تسد هذا الخلال.

ثانياً: التوصيات:

١-التأكيد على الجانب العقدي لشخص كثيراً، وزرع هذه المفاهيم فيه.

٢-التقرب من أولئك الذين يربطون قلوب وعقول الشخص بالآخرة بطريقة علمية وجدانية.

٣-الأهتمام بالجيل الناشئ من خطر الانحراف الفكرية، وعدم وجود ثوابت عقدية لديه، بحيث تكون هكذا قضايا مشوه أو ضبابة لديه.

المراجع والمصادر

١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣ هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ه.

٢- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

٣- وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٥- الجامع الكبير (سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر: ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م.

٧- الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ): دار الفكر – بيروت.

٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ه.

٩- السلم المجتمعي في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وفي ظل خطابات المرجعية الدينية، الدكتور ياسر مظهر أحمد عطا، مسؤول شعبة البحوث والدراسات، المفوضية العليا لحقوق الإنسان، قسم النشر والتثقيف، شعبة البحوث والدراسات، ١٤٤٥هـ-٢٠١٣م.

١٠- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

١١- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م.

١٢- صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير: دار ابن حزم – بيروت، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧.

١٤- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٦- كتاب الأموال: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، المحقق: خليل محمد هراس.: دار الفكر. – بيروت.

١٧- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

١٨- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ.

١٩- مقايس اللغة، معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)

٢٠- المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢١- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦هـ) - تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة- دار الجيل - بيروت- ط١، ١٩٩٧م.

22- https://www.france24.com/ar فرانس٢٤/ أ ف ب

٢٣-https://www.aljazeera.net / الجزيرة نت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٥٤
المبحث الأول: تعريف مفردات البحث. وفيه ثلاثة مطالب :	٣٥٦
المطلب الأول: تعريف الغيب لغة واصطلاحا.	٣٥٦
المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحا.	٣٥٧
المطلب الثالث: تعريف السلم المجتمعي.	٣٥٨
المبحث الثاني:آثار العقائد الغيبية في السلم المجمعي.وفي همطلبان :	٣٥٩
المطلب الأول: الآيات القرآنية التي ذكرت الإيمان بالغيب.	٣٥٩
المطلب الثاني: كيفية نجاة المجتمع بناءً على هذه العقيدة.	٣٦٢
الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات	٣٧٦
المصادر والمراجع	٣٧٧
فهرس الموضوعات	٣٨٠